

## المحاضرة السادسة: النقد الاجتماعي

### تمهيد:

اختلفت المناهج النقدية في النظر إلى الأدب، فالمنهج النفسي مثلا حاول العثور على ذات الكاتب والبحث عن الخلفيات اللاشعورية التي تؤثت عمله الابداعي، والمنهج الفني عني بالجمالية والقواعد الفنية، وسرعان ما تعالت أصوات الاشتراكيون ممن اعتبروا أن الأدب تعبير عن الطبقات الاجتماعية الكادحة، إن الأدب في نظرهم هو {فن التعبير عن التجارب البشرية وفق شروط أدبية معينة، فالنظرية الأدبية تتضمن في بعض جوانبها نظرة سوسيولوجية للأدب حيث لم يسجل لنا الأدب الرائع الا خلاصة التاريخ الانساني والاجتماعي كما يتمثل في أغلب الآثار الأدبية الهامة ومن ثم كانت تلك الآثار الأدبية رمزا للحياة الاجتماعية والانسانية بأبعادها المختلفة<sup>1</sup>، مما يعني أن السياقات الخارجية هي التي تشكل وعي الكاتب ورؤيته ومواقفه، بالتالي فعمله الإداعي تعبير عن عوامل مختلفة تنبع من المجتمع ومن الحياة الاقتصادية التي يعيش فيها الأديب،

لقد عني النقد الاجتماعي بالمضمون الاجتماعي، فاتجه الى تفسير الأدب انطلاقا من المجتمعات التي يعيش ضمنها، إنه لا يربط العملية الابداعية بالخلق والالهام بل يجعل المجتمع يشارك في انتاج النصوص لأنه جزء اصيل فيها، ومادام الفرد يعيش ضمن هذا المجتمع فيسقي منه موضوعاته ويبحث فيه الوحي والتحفيز، بل وأكثر لأنه يدفعه إلى أن لا يخرج على القيم الاجتماعية ايمانا منها بأن وعيه وخلفياته المعرفية تتشكل ضمن اطار اجتماعي عام لا يمكن التغاضي عنه. وهكذا { لم تعد مكانة الأديب منحصرة في عبقريته الفردية، وإنما أصبحت محكومة أيضا بانتمانه الطبقي وبمدى التزامه بقضايا مجتمعه، ولم تعد قيمة العمل الأدبي منحصرة في جودته الفنية وإنما أصبحت محكومة كذلك بما يحمله من مضمون اجتماعي<sup>2</sup>، وتقريبا نما النقد الاجتماعي في ظل مفهوم الالتزام الذي عرفه الأدب منذ وقت مبكر، فقد تم دوما ربط الأدب منذ القديم بدوره في المجتمع والسؤال عن

1 - سمير سعيد حجازي، مناهج النقد الأدبي المعاصر بين النظرية والتطبيق، ص 139 ص 140

2 - الربيعي بن سلامة، الوجيز في مناهج البحث الأدبي وفنيات البحث العلمي، ص 30

الوظيفة الاجتماعية للأدب والكل يعرف قصة طرد الشعر من مدينة افلاطون الفاضلة بسبب عدم التزامه بما يحدث في المجتمع من قضايا جوهرية، والنقد الاجتماعي لم يصر على ضرورة ارتباط الأدب بالمجتمع فحسب، بل التفت الى الطبقة التي ينتمي اليها الأديب او الفنان ولزوم دفاعه عن مصالح الطبقة والجماعة التي ينتمي اليها،



ويرجع بعض الباحثين الارهاصات الأولى للنقد الاجتماعي الى اصدار مادام دي ستايل في كتابها الموسوم الأدب في علاقته بالأنظمة الاجتماعية الذي صدر عام 1800م وفيه أكدت فكرة أننا لا نستطيع فهم الأثر الأدبي وتدوقه تدوقاً حقيقياً في معزل عن المعرفة بالظروف الاجتماعية التي ادت الى ابداعه وظهوره<sup>3</sup> : أي أن النص الأدبي لا يمكن فهمه بمعزل عن ظروف المجتمع والسياسة والثقافة التي يعيش فيها الكاتب، لأنه يتأثر بعوامل مثل الدين والعادات والتقاليد والنظام السياسي، ولذلك فإن دراسة الأدب تتطلب فهم هذه العوامل. وبذلك تُعدّ مادام دي ستايل من أوائل من دعوا إلى دراسة الأدب في علاقته بالمجتمع والتاريخ، مما جعل أفكارها أساساً مهماً لظهور النقد الاجتماعي في الأدب.

عن المجتمع،

وكما اسهم هيبليت تين في تأكيد الصلة بين الأدب والمجتمع<sup>4</sup> ، وهنا يرى بسام قطوس إنه من الصعب رد نشأة التيار الاجتماعي الى كاتب أو فترة معينة انما هو نتاج لتطوره التاريخي السياسي والاجتماعي والثوري، بل هو اعادة قراءة ثورية ولدت قوى بدت جديدة

3 - ابراهيم خليل، النقد الأدبي الحديث من المحاكاة الى التفكير، ص67

4 - أنظر ابراهيم خليل، النقد الأدبي الحديث من المحاكاة الى التفكير، ص67

وربما كامنة أو مخبوءة البرجوازية، الليبرالية الصغيرة، والطبقة المفكرة الباحثة عن ذاتها ناحية الشعب الطبقات الجديدة التي اطلق عليها فيما بعد الطبقات الكادحة<sup>5</sup> ،

ولكن يبقى كارل ماركس ورؤيته الفلسفية للأدب والتطور الاجتماعي هو أكبر من ساهم في توسيع النقد الاجتماعي ومنحها عمقها المنهجي والفكري، فهو { أول من أعطى تفسيراً موضوعياً للعلاقة بين الأدب والمجتمع وعين لها موضوعاً داخل مجموعة العلوم الاجتماعية واعتبر أن الأدب واقعة اجتماعية تاريخية نسبية وأن الكاتب يعبر في أعماله عن وجهة نظر الطبقة التي ينتمي إليها بوعي أو بغير وعي<sup>6</sup> ، فالماركسية كتيار لم تقف عند حدود القول بالعلاقة الموجودة بين الأدب والمجتمع بل قربتة كنشاط من الأيديولوجيا، مما يجعل الأدب الذي هو تمثيل للبنى الفوقية في المجتمع جزء من البنى الاقتصادية والاجتماعية. ليصبح أدباً جديداً معبراً عن أحلام الطبقة أو الشرائح الاجتماعية الصاعدة<sup>7</sup> ، لذا فغاية الأدب هي اكتشاف الصراع الذي تخوضه المجتمعات طبقياً واجتماعياً ما اعاد النزر في الكثير من التأويلات السابقة التي درست النصوص الكلاسيكية.

إضافة إلى جهود العديد من الفلاسفة لاحقاً بدءاً من هيجل وأوغست كونت ودوركايم، أما لوكاتش ، في دراسته للرواية التاريخية، بدأ مهماً بتقديم صورة عن القيم الأدبية. فلوكاتش مزج بين النظرة التاريخية والاجتماعية في كتابه، وأكد من خلال دراساته لأعمال بلزاك أن السلوك الذي يتجلى في معرفة الشخصيات يتطلب معرفة السلوك الاجتماعي ودراسة للزمن التاريخي، وتجلي الواقعية في الأدب يظهر في الطريقة التي يمس بها الأدب جوهر الإنسان والقوى الكامنة فيه الدافعة نحو التغيير<sup>8</sup>

ووجه لوسيان غولدمان وجه الرواية نحو الدراسات السوسيولوجية ، وكان ذلك واضحاً في كتابه من أجل سوسيولوجيا الرواية، فقد أصر على إبراز الجوانب الجمالية السوسيولوجية معتبراً أن الأدب وسيلة للتعرف على الواقع الاجتماعي والتاريخي، أنه يقدم رؤية متكاملة عن الحياة، فوعي الفرد في نظره مرتبط بوعي الجماعة لا بنية الفكر الفردي

5 - أنظر بسام قطوس، مدخل إلى مناهج النقد المعاصر، ص 66

6 - سمير سعيد حجازي، مناهج النقد الأدبي المعاصر بين النظرية والتطبيق، ص 140

7 - أنظر إبراهيم خليل، النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك، ص 70

8 - إبراهيم خليل، النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك، ص 67

وبناء على هذا تصبح المواقف الفكرية او الجمالية التي يتخذها الكاتب مصدرها الظروف الموضوعية والبنى الكلية للمجتمع<sup>9</sup> ، غولدمان كان ذا توجه ماركسي لكنه اخضع الدراسات السوسيولوجية الى نوع من الموضوعية والعلمية، مستندا الى الدور الابستمولوجي للدور الذي لعبته البنية الماركسية للأدب، مع محاولة لتخليص النقد من طابعه الأيديولوجي، فالمهمة الأساسية للنقد الاجتماعي { للأدب اليوم هي القيام بدراسة ابستمولوجية للأدب ليخلع على سوسيولوجيا الأدب شيئا من الوجود أو الكيان النظري الذي ما زال يفتقر اليه ذلك الميدان وبفضل جهوده ..استطاع ان يخرج سوسيولوجيا الأدب من جمودها المذهبي ويمضي بها نحو آفاق جديدة من البحث<sup>10</sup> ،

- الربط بين الأدب والمجتمع: يرى أن العمل الأدبي لا ينفصل عن المجتمع، بل يعكس البنية الاجتماعية والفكرية للجماعة التي ينتمي إليها الكاتب.
- فهم أعمق للنص الأدبي: يساعد النقد الاجتماعي على تفسير النصوص من خلال سياقها التاريخي والاجتماعي، مما يوسع دلالة النص ولا يكتفي بالتحليل الشكلي.
- إبراز رؤية العالم: يؤكد أن العمل الأدبي يعبر عن رؤية جماعية للعالم تخص طبقة أو جماعة اجتماعية معينة.
- الاهتمام بالبنية الكلية للعمل الأدبي: لا يدرس العناصر منفصلة، بل يربطها بالبنية الفكرية والاجتماعية التي أنتجت النص.
- تجاوز الفردية في تفسير الأدب: لا يفسر النص من خلال شخصية الكاتب فقط، بل من خلال الجماعة الاجتماعية التي ينتمي إليها.
- دمج الأدب بالعلوم الإنسانية: يقرب دراسة الأدب من علم الاجتماع والتاريخ والفلسفة، مما يمنح التحليل الأدبي بعداً علمياً أوسع.

وهناك جهود جان جيو الذي توجه الى اعتبار الأدب نشاط اجتماعي يعبر عن التكامل الاجتماعي ان الأدب العظيم يعد اجتماعيا بالضرورة وان الكاتب المنعزل يبدع دائما فنا منحطا، وغيرهم. وهناك جهود مزاتز ميهرج وجورج بليخانوف اللذين دعا الى استقلال الأدب عن المجتمع استقلالا نسبيا، وبعدها شاعت النظرة الماركسية للفن الأدبي ممن سعوا الى تقديم تفسير علمي للعلاقة بين الكاتب والطبقات الاجتماعية وظهر في انجلترا كريسوفر

9 - سمير سعيد حجازي، مناهج النقد الأدبي المعاصر بين النظرية والتطبيق، ص154

10 - سمير سعيد حجازي، مناهج النقد الأدبي المعاصر بين النظرية والتطبيق، ص181

كوريل الذي جمع بين التحليل الأنثروبولوجي والسيكلولوجي والسوسيولوجي معا كما عمل برسلون على دراسة انماط الاشخاص والعلاقات بين البيض والاقلية ممن يقطنون في امريكا وحول الفن الى اكتشاف التمييز العنصري في مجالات الحياة المختلفة<sup>11</sup> ، إن معظم الدراسات السابقة كانت تطمح لمعرفة الواقع الاجتماعي والتاريخ، ان الأدب وفق هؤلاء { هو وليد رؤية صاحبه الايديولوجية التي تصنعها الظروف الموضوعية والأوضاع المادية والملابسات المعيشية}<sup>12</sup>

إن النقد الاجتماعي ينطلق من فكرة أن الأدب { ظاهرة اجتماعية وأن الأديب لا ينتج أدبا لنفسه وإنما ينتجه لمجتمعه منذ اللحظة التي يفكر فيها بالكتابة والى ان يمارسها وينتهي منها}<sup>13</sup> ، وهي بهذا تتجاوز فكرة كون الأدب ظاهرة فنية له خصوصيته التي ينبغي الاحتفاظ بها كما سعت المناهج النسقية التي أعادت الاعتبار لجمالياته الشكلية واللغوية، لكن مسألة الخوض في السؤال الذي يحوم حول هذه العلاقة الجدلية بينهما بين كون الأدب ظاهرة اجتماعية وبين كونه ظاهرة لغوية جمالية توسع الجدل القائم بينهما، والبحث عن القراءة الأنسب التي تبقى في الأخير كما قال بيير باربيس هي رحلة ابتكار وبحث، لتكون {القراءة النقدية الاجتماعية حركة لا تتم فقط انطلاقا من نصوص مؤسسة وقديمة، بل من بحث وجهد يبتدع لغة جديدة ويظهر مشكلات جديدة وي طرح أسئلة جديدة لذلك لا يمكن للقراءة النقدية الاجتماعية ان تكون وصفا توصل إلى معنى نهائي وتكل مرجعا أخيرا وحكما مختزلا}<sup>14</sup> ،

إن رواد الفكر الاجتماعي حاربوا فكرة عزل الأدب عن القضايا العامة ودعوا الأدباء الى الانخراط حتميا في الحياة، والمساهمة في النشاط الاجتماعي فالأدب لطالما كان محرك الشعوب وعنصر داعم لها طوال مراحلها التاريخية، لكن المبدعون يقفون من هذه الوظيفة موقف المختلف لا المتفق، لأن هناك منهم من يقف موقف المتفرج الناقل، فيكتفي

11 -أنظر سمير سعيد حجازي، مناهج النقد الأدبي المعاصر بين النظرية والتطبيق، ص143-144

12 - دليل الناقد الأدبي، ص218

13 - بسام قطوس، مدخل إلى مناهج النقد المعاصر، ص 65

14 - مجموعة من الباحثين، مدخل الى مناهج النقد الأدبي، ترجمة رضوان ظاظا، مراجعة المنصف الشنوفي، عالم المعرفة، 1997، ص169 عن بسام قطوس، مدخل الى مناهج النقد المعاصر، ص67

بالتصوير والوصف دونما حاجة للإفصاح عن مشاعره أو الدعوة الى معالجة قضية اجتماعية ما كالبؤس والظلم والقهر وغيرها، ومنهم من سعى الى النقد والتوجيه والاصلاح، ويمكن الوقوف على مجموعة من المصطلحات التي ربطت الأدب برسالته في المجتمع وتشكل تركيب مثل الأدب الملتمزم، الأدب الثوري، رسالة الفن، رسالة الأدب ، الأدب الهادف، الفن للمجتمع، الواقعية الاشتراكية وغيرها من المفاهيم التي تركز على دور الأدب في الحياة، والتزامه بقضايا امته واسهامه في خدمة المجتمع. وقد خاض هذا التيار الاجتماعي العديد من الصراعات بين من يعتبرون الفن انتاج لا يجب أن يعزل أبعاده الجمالية ولا تأثيراته الفنية التي جبل بها بعيدا عن أي التزامات موضوعاتية تحصره في خدمة المجتمع وقضاياها، إنها تسعى إلى أن يحتفظ الأدب بقيمته الفنية والجمالية على يد باحثين ومفكرين آخرين حاولوا تجاوز هذا المنحى الايديولوجي والاجتماعي في تفسير الأدب كما عند تروتسكي الذي طالب بعدم فرد قيود اجتماعية معينة على الفن/ الأدب، فالأصل {في العمل الأدبي شعرا ام رواية هو ان يحقق المتعة والادهاش وأن يبعث على اللذة ، ولكن ليس بطريقة مجانية، فالقول برسالة الأدب والفن ووجود أهداف انسانية وأخلاقية لا يعني انكار قيمة الأدب الجمالية} 15 ،

### في الساحة العربية:

إن مسألة عناية العرب بالجانب الاجتماعي كانت تقريبا فكرة منعدمة قديما، وكانت من الامور الثانوية التي لا يمكن ان تتخذ كمقياس للنظر في جودة الشعر ولا فحولة الشاعر، وهذا هو السبب الذي جعلهم يميلون الى تفضيل الشعر الجاهلي على باقي العصور الأخرى، يقول الأصمعي: إن شعر حسان بن ثابت في الاسلام أقرب مما يكون الى الناحية الاجتماعية الاخلاقية من شعره الجاهلي إلا أن علماء اللغة وجهابذة الأدب ظلوا يفضلون الشعر الجاهلي على شعره الاسلامي} 16 ،

15 - بسام قطوس، مدخل إلى مناهج النقد المعاصر، ص 67

16 - الأصمعي، فحولة الشعراء، تحقيق توزي، دار الكتاب الجديد، بيروت، 1981، ص42 نقلا عن ابراهيم خليل ، النقد الادبي الحديث من المحاكاة الى التفكيك، ص66

ان تلقف العالم للنقد الاجتماعي ارتبط بفترة كان فيه يئن تحت ظلمات القهر والاقطاعية والظلم، لذا كان لابد ان يغزو الساحة النقدية والابداعية وان يؤسس لمفاهيم زلت مسيطرة على الأدب ردحا طويلا من الزمن، لقد كان العالم العربي يعيش فترة طويلة من القهر الاجتماعي واطلم والظروف السياسية القاهرة خاصة مع الاستعمار الغربي الذي ظل يترصد البلدان العربية واحدة تلوى الأخرى، وبقي يبيت فيه كل انواع الظلم والتشتت ومثل هذه الاوضاع كان لابد ان تنمو حركات التحرر التي كانت تتطلع بناء مجتمع قوي واصلاح اوضاعه، لقد استجاب الأدب لهذه الحركة التي تجلت في أعمال الكثير من المبدعين ممن خصصوا قلمهم للدفاع عن قضايا امتهم، ويحفظ لنا التراث أسماء بارزة وكثيرة منها ما يعود لمحمود امين العالم، وعبد العظيم أنيس في كتبهما المشترك في الثقافة المصرية الذي نشر في منتصف الخمسينات من القرن العشرين، هذا وتمكن حسين مرزة الذي يشهد له بالتأثير اليساري في لبنان بالمساهمة الفعلية في الميدان من خلال اصداره لكتاب دراسات في ضوء المنهج الواقعي محاولا تخليص النقد العربي من الذوقية والانطباعية التي كبلته طويلا،

عبرت مرحلة الاستعمار وما بعده عن انتقال الأدب العربي من مرحلة كانت الصنعة تغلفه الى درجة الابتذال، فتم دمج الأدب بالعالم، وأضحى المعنى ليس فقط هو الموجود أو المحصور في النصوص، وانما جعل مكانا للقارئ من خلال ابراز ذاته الاجتماعية الواضحة كما حمى النص من التلاشي والتحول إلى مجرد مخلص واطافة لسطة معرفية اخرى واحتفظ ببعده النضالي من خلال الجمع بين أولئك الذين آمنوا بالتاريخ ومن قاموا بتحليله ونقده { 17 ،

يعتبر شكري عياد من النقاد الأوائل الذين استقبلوا النقد الاجتماعي في الساحة العربية رغم انه لم يعزل النصوص الأدبية تماما عن الفنيات الشكلية، اذ رفض عزل الموضوع عن ضرورة العناية بالشكل العمل الأدبي وجمالياته، فقد عرف بتوجهه الاشتراكي والتزامه في دراساته للنصوص السردية، يقول: {الأدب ليس طعاما ولا شرابا ولا وسيلة الى دعوات سياسية أو اجتماعية، وطالما غذى الناس وأمتعهم قبل أن تظهر الدعوات السياسية

والاجتماعية المعاصرة وما تزال آثاره القديمة تغذيها وتمتعا مع خلوها من التوجه السياسي والاجتماعي} 18 ،

أما شكري غالي فقد استخدم هذا المنهج وكان اقرب الى التحليل الوصفي من الناحية الشكلية وتقديم المعلومات في دراسته مقدمة في سوسيوولوجية الرواية العربية المعاصرة وفيه حاول ان يلقي الضوء على التحولات التي عرفتها الرواية بعد نكسة حزيران 1967م، وهنا يؤكد احد الباحثين ان شكري غالي يعتقد أن {السوسيوولوجيا ميدان يعرض فيه الباحث كميات من المعلومات بدون فروض وبدون مشاهدات تجريبية وبدون مصطلحات خاصة لهذا نرى تحليل الباحث ضرب من التحليل اللفظي لا اكثر} 19 ، في المقابل أجرى لويس عوض العديد من الدراسات التي تحاول ابراز مدى تأثير المجتمع على الأدب، فقد حاول الربط بين الأدب والسياق الاجتماعي والتاريخي عن طريق الاستعانة بمنهج التفسير فهو يرى ان الأدب نشاط لا ينفصل عن المجتمع وأنه احدى أدوات التعبير الاجتماعي 20 ، وهو بهذا يقرب الأدب من الحياة التي يمكن ان تجد فيها كل الصور التي تعبر عن الانسان الفردي والجماعي وعن فكرهم وعن عقيدتهم وعن همومهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وأثر البيئة على الكاتب وعلى ابداعه،

من المهتمين بالجانب الاجتماعي في الأدب محمود امين العالم، لقد تمكن من ربط الأدب بالمجتمع بل انه يرى ان الاثر هو الذي يمكنه ان يعبر عن السياق الاجتماعي ومحمود كان ماركسيا لذا طالب الأدب بان يكون مرآة للواقع وان يسهم في بناء مواقف اجتماعية كما أسهم عبد المنعم تليمة بدوره في تجديد هذه العلاقة في الساحة العربية، لتحديد طبيعة الظاهرة الأدبية واهتم عبد المحسن بدر ببيان طبيعة العلاقة بين المبدع والواقع، مشيرا الى قضية الالتزام التي تصر على ان يؤدي الأدب دوره الاصلاحية والتوجيهية في المجتمع،

## نقد النقد الاجتماعي:

18 - الربيعي بن سلامة، الوجيز في مناهج البحث الأدبي وفتيات البحث العلمي، ص32

19 - سمير سعيد حجازي، مناهج النقد الأدبي المعاصر بين النظرية والتطبيق، ص150

20 - سمير سعيد حجازي، مناهج النقد الأدبي المعاصر بين النظرية والتطبيق، ص150

ان التحليل الاجتماعي للأدب عمل على القاء الضوء على الكثير من الزوايا غير واضحة فهو كان يطمح إلى فهم الفرد لما يعيشه في المجتمع وتغييراته وهمومه، لكن النقد الاجتماعي لم يسلم بدوره من الانتقادات، حيث تم توجيه مآخذ لعل أهمها

❖ البحث في السياق العام الذي ولد فيه العمل الإبداعي عمل على إهمال الجانب الفني بل العمل في حد ذاته، فالارتكاز على الظواهر الاجتماعية تخدم حقل الاجتماع ولا تخدم الأدب في شيء،

❖ اختلاط الاتجاه الجمالي أحيانا بالآثار الاجتماعية في المصطلحات وفي البحوث دون العودة إلى الأسس النظرية للنقد الاجتماعي،

❖ وغالبا تجدها يتوجهون إلى التفسير، أكثر من التحليل المبني على أسس عميقة فهم لا يتجاوزون حدود تجميع الظواهر وتسجيلها، كما أن النقد الاجتماعي قد يميل إلى تكديس المعلومات أكبر منه مناقشتها ومعالجتها

❖ ان النقد الاجتماعي يؤكد ان الادب تعبير عن الطبقة الاجتماعية مما ينفي اي احتمالات اخرى توحى بدفاع الاديب عن رؤى ايديولوجية لا تعكس الطبقة التي ينتمي اليها، فهو لا يراعي الاحتمالات المختلف ولا تمرد الأديب او تكوينه الفكري الذي يقوده الى اتخاذ مواقف في الحياة تتعارض مع ما يؤمن به المجتمع أو مع ما كان يؤمن به سابقا في مرحلة اجتماعية معينة، لذا تجد كاتبين ينتميان لنفس الطبقة لهنما يؤمنان برؤى ايديولوجية مختلفة.

❖ التحليل الاجتماعي لا يأخذ بعين الاعتبار اختلافات الموهبة ولا الإلهام بين المبدعين،

❖ ان النقد

الاجتماعي يستعين

بمفهوم الالتزام

وهو حسب

الباحثين مبدأ غير

واضح لأنه يعكس

جانبا في الأدب



يبدو ثقافيا اكثر منه اجتماعيا، ويركز على المضمون وعلى دوره في خلق انواع أدبية في مسار تاريخي معين،

فالباحث في ظل هذا المنهج يعتمد على تحليل عنصر المضمون ويعتبره وسيلة للتعرف على طبيعة الحياة الاجتماعية والاقتصادية ومدى انعكاسها على البناء الفكري للكاتب ولعل هذا هو السبب العميق لرفض هذا المنهج في نظر المختصين لأنه يعالج عنصر واحد في الأثر ويترك جانبا عنصر الشكل والبناء<sup>21</sup> ، وهذا جانب ينقص من فعالية المنهج لأنه يبتعد عن النظر الى العمل الأدبي كوحدة عضوية ويميل الى تفكيكه بالنظر الى بعض العناصر وليس كلها

ويبقى النقد الاجتماعي توجهها له ميزاته، فالمعايير التي يتم تقديمها غالبا تخضع للتغير عبر الزمن والقيم ليست نهائية وبالتالي فالمعايير الجمالية بدورها تتغير، ولا توجد قيم ومعايير ثابتة وهذا ما سعى النقد الاجتماعي الذي يستمد معاييره من نظرية الانعكاس ان يوظفه ويدرسه دراسة علمية مما يضفي على منهجه علمية وموضوعية واضحة، كما أنه أسهم بشكل فعال في تفسير العلاقة بين المبدع والمجتمع الذي يعيش فيه، كاشفا عن البعد الاجتماعي في العمل الأدبي، داعيا ايضا الى الاهتمام به، رغم تغاضيه عن فنياته الأدبية.

